AL-HIKMAH RESEARCH
& PUBLICATION CENTER

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية
الرقم 3، العدد 3، أغسطس 2020
E-ISSN: 2637-0581

أهمية الجمع بين الفقه والتصوف من المنظور التربوي

Importance of Conflating between Fiqh and Sufism: An Educational Perspective

عبد الخالق محمد حسين السوادي *، طاهر محمد عبده الأهدل، أ. د. **أنكو أحمد زكي أنكو علوي العيدروس** **

الملخّص

شهد الفقه الإسلامي تطوراً وإقبالا ملحوظاً بين طلبة العلم في المدارس والجامعات في أنحاء العالم، مقابل ركود في الجانب العملي والأخلاقي، مما أدى إلى انتكاسة في مبادئ الدين التي توجب العمل بمقتضى العلوم الشرعية واتباع الأساليب التربوية، وفي المقابل انتسب أُناسٌ إلى منهج أهل التصوف – المتسم بالزهد والانقطاع إلى الله، وحث الناس على واجباتهم الدينية وعدم الركون إلى الملذات والملهيات – مغفلين التفقه في الدين. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التصوف الحقيقي وموقف العلماء منه، وأهمية الجمع بينه وبين الفقه، وبيان المنهج التربوي الذي اتسم به علم التصوف. والمنهج المتبع: هو المنهج الكيفي، المتمثل في قاعدة جمع المعلومات من خلال المطالعة في الكتب القديمة والحديثة، ثم دراستها وتحليلها للوصول إلى النتائج المنشودة. وفي النهاية: توصل الباحث إلى أن التصوف علم يهتم بالجانب الأخلاقي والسير إلى الله تعالى. وأن تجريد التصوف عن التفقه في الدين يعد زندقة تنعكس سلباً على صاحبها وعلى المجتمع. وأن تعلم الفقه جافاً مجرداً عن السلوكيات الأخلاقية والتربوية (التصوف) تودي بصاحبها إلى

* طالب ماجستير بالجامعة السلطان زين العابدين، ماليزيا abdulkhaliq.assowadi@gmail.com
** محاضران بجامعة السلطان زين العابدين، taheralahdal5@gmail.com

الفسق والانحلال وسوء التعامل مع الآخرين. وأن الجمع بين الفقه والتصوف يشكل تكاملاً في العلم والمعرفة والأخلاق والتعامل مع الآخرين.

مفاتيح الكلمات: أهمية، الجمع، الفقه، التصوف، التربوي.

Abstract

Islamic jurisprudence has witnessed a noticeable development and inclination among science students in schools and universities around the world. On the other hand, there has been a stagnation in the practical and moral aspect, leading to a setback in the principles of religion that necessitate working in conformity with the legal sciences and following educational approaches. Some people have resorted to the approach of the Sufi approach, characterized with asceticism and devotion to Allah. This approach urges people to fulfill their religious duties and not rely on pleasures and distractions, but people become ignorant of understanding the religion. This study aims to explain the concept of true Sufism and scholars' positions, the importance of combining it with fiqh, and the illustration of the educational method of Sufism. The researcher made use of the qualitative approach: representing in forming data through reading, studying, and analyzing old and modern books to reach the desired results. Finally, the researcher concluded that Sufism is a science that is concerned with the moral aspect and the march to Allah Almighty. The claim that Sufism is away from the understanding of religion is a heresy that reflects negatively on its claimant and society. Learning fiqh devoid of moral and educational behaviors (Sufism) leads learners to immorality, deprivation and mistreating of the others. Accordingly, the conflation of jurisprudence and Sufism is an integral part in science, knowledge, ethics and dealing with others.

Keys words: importance, conflation, jurisprudence, Sufism, educational approach.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ،،،

فإن الحديث عن أهمية الجمع بين علمي الفقه والتصوف لمن أهم الأمور التي غفل عنها الكثير من طلبة العلم الشرعي، سواء في المدارس والجامعات في أنحاء العالم،

نتج عن ذلك مشكلة في جانب التطبيق العملي والسلوك الأخلاقي، مما أدى إلى انتكاسة في مبادئ الدين التي توجب العمل بمقتضى العلوم الشرعية واتباع الأساليب التربوية، فانتسب أُناسٌ إلى منهج أهل التصوف الذي يهتم بالزهد وتزكية الأخلاق والتبتل إلى الله، ودعوة الناس إلى ذلك، وفي مقابل ذلك أغفل كثير ممن ينتسب إليهم تعلم الأحكام الفقهية. وفي هذه الدراسة يهدف الباحث إلى بيان مفهوم التصوف الحقيقي وموقف العلماء منه، وأهمية الجمع بينه وبين الفقه، وبيان المنهج التربوي الذي اتسم به علم التصوف. والمنهج المتبع: هو المنهج الكيفي، المتمثل في قاعدة جمع المعلومات من خلال المطالعة في الكتب القديمة والحديثة، ثم دراستها وتحليلها للوصول إلى النتائج المنشودة. أما الدراسات السابقة فهي كالتالي:

1. (التجربة الصوفية عند الإمام أبي حامد محمد الغزالي) ذكر في المحور الرابع من الفصل الثالث بين الفقه والتصوف في فكر الغزالي، بحث لنيل الإجازة في الفلسفة، (بكالوريوس)، بجامعة المولى إسماعيل، مكناس – المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. إعداد الطالب الحسن ع. تحت إشراف/ الدكتور محمد أبو حفص.
2. (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة)، لـ عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الكويت، مكتبة ابن تيمية للنشر، ط2، 1984م.

ويظهر التباين بين هذه الدراستين وبين هذا البحث أن الدراسة الأولى كانت خاصة بتجربة الإمام الغزالي في التصوف، وإن كان تطرق في نهاية الكتاب عن جزئية ضئيلة من الموضوع لكنها لا تزال بعيدة عن أهداف هذه الدراسة؛ لنها مخصصة عن تجربة الغزالي فحسب لكونها أحد أبرز أعلام التصوف ورجالات المذهب الشافعي. أما الدراسة الثانية: فقد جانبت الحيادية والانصاف في الطرح، فقد كان فيها الباحث شديد اللهجة والتهجم على منهج أهل التصوف دون أي مستند علمي معتبر. لذا جاءت هذه

الدراسة لإيجاد نوع من التوازن بين المنهج الصوفي ومنهج الفقهاء متجنباً الافراط والتفريط، للوصول إلى توازن علمي متكامل.

وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، المبحث الأول: عن مفهوم التصوف وموقف العلماء منه. والمبحث الثاني: في أهمية الجمع بين الفقه والتصوف. والمبحث الثالث: في المنهج التربوي عند الصوفية. وأخيراً الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم التصوف وموقف العلماء منه.

يعتبر التصوف علما للأخلاق وموضوعه اكتمال العقائد وتطهير النفوس وتحسين الأخلاق الكريمة والطباع المستقيمة. هدفه وغايته بلوغ الذات العليا، والمحبة فيها والفناء في ذاتها، فالتربية التي وضعها أئمة الصوفية تقوم على العمل الصالح الذي يقوي الجانب الروحي، ويعمل على كبح جماح شهوات النفس وملذاتها فيفسح المجال للفكر أن ينطلق عبر مجالاته. فالتصوف بمعناه العام هو تلك النزعة العالمية التي وجدت مع الإنسان منذ القديم، والتي كان أساسها هو الزهد في الدنيا وغايتها هي الاتصال بالملأ الأعلى مصدر كل خير وفيض وإشراق، وسيأتي الحديث عنه في الآتي:

المطلب الأول: بيان مفهوم التصوف ونشأته.

احتل التصوف مساحة واسعة في كتابات الباحثين، وذلك لما أثاره هذا اللفظ من اختلافات في تعريفاتهم ومن ثم تعددت تعريفاته وقد عرض عبد الرحمن بدوي مجموعة من هذه التعريفات، منها أن اسم الصوفية محدث ولم يوصف به أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا بعدهم. ولا يعرف الناس إلا العباد والزهاد والسياسيين والفقراء وقيل لأحد من أصحاب الرسول صوفي، فهو من تسمية أهل بغداد[1]. ونقل عن عبد الرحمن

(1) انظر: عبد الرحمن بدوي، **الموسوعة الفلسفية**، (ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، 1996)، ج1، ص72.

الجامي (ت898هـ)، أنه رأى أول من حمل اسم "صوفي" هو هاشم الكوفي هذا الذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي)، بينما يرى القشري (ت466هـ) يرى أن هذا الاسم انتشر قبل مائتين للهجرة (895م)[2].

أما ابن خلدون فيرى أن هذا العلم نشأ مع بداية القرن الثاني للهجرة ليتطور بعد ذلك إبان القرون اللاحقة، وهذا بعد ما تفش الإقبال على الدنيا والتمسك بزخرفها الخلب، وبهجتها الزائلة، حيث اتجهت طائفة من المسلمين إلى العبادة والزهد في الدنيا فأطلقت عليهم تسمية الصوفية. اشتق اسم الصوفية من الصوف بوصفه للباس الغالب على هؤلاء[3]. وقد طعن في هذا التفسير القشيري على أساس أن الصوفية لم يختصوا بلباس الصوف دون غيره من الأقمشة يقول القشري " التصوف هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي، وللجماعة الصوفية ومن يتوصل إلى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب فأما قول من قال أنه من الصوف، والتصوف، إذ ليس الصوف بلبس الصوف وهناك من قال أنهم منسوبون ولكن القوم لم يختصوا إلى صفة مسجد رسول ﷺ[4]. إنهم سموا بذلك نسبة إلى أهل "الصفة" والمقعد، وكان لقبا أعطى لبعض الفقراء المسلمين في عهد الرسول والخلفاء الراشدين ممن لم تكن لهم بيوت يأوون

(2) الجامي، ور الدين عبد الرحمن جامي بن نظام الدين، **نقد النصوص في شرح الفصوص**، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005)، ص19.

(3) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، **تاريخ ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحاذه، (ط2، بيروت، دار الفكر، 1988)، ج1، ص611.

(4) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، (ط1، القاهرة، دار المعارف، 1995)، ج2، ص440.

إليها فكانوا يأوون إلى مقعد مغطى خارج المسجد، والذي أمر الرسول ببنائه في المدينة[5].

والذي يظهر أن اسم الصوفية مشتق من "الصفا" وأن الصوفي هو الذي صافى فصوفي لهذا اسمي الصوفي. كما قيل في بعض الشعر بمعنى انهم صفوا من الشرور وأكدار الدنيا وشهواتها، غير أن القشيري يخالف بعض الآراء ويقول "بالنسبة إلى صفة لا تجيء على نحو " الصوفي – ومن قال أنه من الصفاء باشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة، وقول من قال أنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاصرة من الله تعالى، فالمعنى صحيح، ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف[6]. في حين قال بشير بن الحارث: "الصوفي من صفا قلبه لله". وقال بعضهم: الصوفي من صفت لله معاملته فصفت له من الله عز وجل كرامته"[7]. قال أبو الفتح البستي[8]:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقاً من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غيرَ فتىً صفا فصوفي حتى سُمي الصوفي

أما من حيث الاصطلاح: فجاء فيه تعريفات كثيرة تدل على معناً واحد، وكل منها يشير إلى جانب رئيسي في التصوف، منها: قول زكريا الأنصاري: التصوف علم تعرف

---

(5) السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، (القاهرة، مؤسسة قرطبة، ط2، 1993)، ج2، ص182.

(6) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ج2، ص440.

(7) الخادمي، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد، **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**، (ط1، القاهرة، مطبعة الحلبي، 1348هـ)، ج1، ص109. والطنطاوي، علي بن مصطفى، **قصص من التاريخ**، عناية: مجاهد مأمون ديرانية، (ط10، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، 2007)، ص144.

(8) الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، **التمثيل والمحاضرة**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، (ط2، القاهرة، الدار العربية للكتاب، 1981)، ص173. والقيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، **زهر الآداب وثمر الألباب**، (بيروت، دار الجيل، د.ت)، ج3، ص870.

به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية[9]. وقال الشيخ أحمد زروق: التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه. والفقه لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام. والأصول «علم التوحيد» لتحقيق المقدمات بالبراهين وتحلية الإيمان بالإيقان[10]. وقال الجنيد: التصوف استعمال كل خلق سني، وترك كل خلق دني[11]. وقال أبو الحسن الشاذلي: التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية[12]. وقال ابن عجيبة: التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة[13].

ونستطيع أن نتبين من خلال جميع التعريفات واشتقاق الكلمة سواء كان أصلها عربي أو عجمي أن التصوف كلمة تدل على الصفاء والحكمة والزهد، والله أعلم.

ويعتبر التصوف وفق الرؤية الصوفية ليست مذهبًا، وإنما هو أحد أركان الدين الثلاثة (الإسلام، الإيمان، الإحسان)، فمثلما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام، وعلم العقيدة بالإيمان، فإن التصوف اهتم بتحقيق مقام الإحسان، مقام التربية والسلوك، مقام تربية النفس والقلب وتطهيرهما من الرذائل وتحليتهما بالفضائل، الذي هو الركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل بعد ركني الإسلام والإيمان، وقد جمعها حديث جبريل

---

(9) عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، (ط5، القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ص29.

(10) ابن زروق، أبي العباس، أحمد زروق الفاسي، **قواعد التصوف وشواهد التعرف**، قاعدة 13، عناية: نزار حمادي، (الشارقة، المركز العربي للكتاب، د.ت)، ص6.

(11) المدني، مصطفى إسماعيل حبش، **النصرة النبوية على هامش شرح الرائية للفاسي**، (ط1، مصر، المطبعة العامرة الشرفية، 1316هـ)، ص22.

(12) حامد إبراهيم صقر، **نور التحقيق**، (ط2، مصر، مطبعة دار التأليف المالية، 1970)، ص93.

(13) ابن عجيبة، أحمد بن محمد، **معراج التشوف إلى حقائق التصوف**، (بيروت، مكتبة دار البيروتي، 2004)، ص4.

عليه السلام، وذكرها ابن عاشر في منظومته (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، وحث أكثر على مقام الإحسان، لما له من عظيم القدر والشأن[14]. قال ابن عجيبة: "مقام الإسلام يُعبّر عنه بالشريعة، ومقام الإيمان بالطريقة، ومقام الإحسان بالحقيقة. فالشريعة: تكليف الظواهر. والطريقة: تصفية الضمائر. والحقيقة: شهود الحق في تجليات المظاهر. فالشريعة أن تعبده، والطريقة أن تقصده، والحقيقة أن تشهده"[15].

وقال أيضاً: "مذهب الصوفية: أن العمل إذا كان حدّه الجوارح الظاهرة يُسمى مقام الإسلام، وإذا انتقل لتصفية البواطن بالرياضة والمجاهدة يُسمى مقام الإيمان، وإذا فتح على العبد بأسرار الحقيقة يُسمى مقام الإحسان[16].

والإحسان كما تضمنه حديث جبريل عليه السلام هو: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[17]، وهو منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله، أي الوصول إلى معرفته والعلم به، وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات واجتناب المنهيات، وتربية النفس وتطهير القلب من الأخلاق السيئة، وتحليته بالأخلاق الحسنة[18]. ويستمد

---

(14) الخالدي، عبد السلام العمراني، **الأقمار المشرقة لأهل الشريعة والطريقة والحقيقة**، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2018)، ص50.

(15) الخالدي، عبد السلام العمراني، **رسائل النور الهادي**، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2004)، ص61.

والتلمساني، محمد بن أحمد الهاشمي، شرح شطرنج العارفين المسمى: **أنيس الخائفين وسمير العاكفين**، ، تحرير: عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005)، ص18.

(16) الخالدي، عبد السلام العمراني، **صريح العبارة وباهر الإشارة في جرد معاني البحر المديد الغزيرة**، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2009)، ج4، ص149.

(17) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل للنبي ﷺ، برقم:50. ومسلم، **صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان ما هو وبيان خصاله، برقم:9.

(18) الدرقاوي، محمد العربي، رسائل مولاي العربي الدرقاوي، المسماة: **بشور الهدية في مذهب الصوفية**، تحرير: عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2009)، ص3. وعلي جمعة، **البيان لما يشغلة الأذهان**، (ط11، القاهرة، دار المقطم للنشر والتوزيع، 2009)، ص336. وقديش، عبد الفتاح قديش اليافعي، **المنهجية**

هذا المنهج أصوله وفروعه من القرآن والسنة النبوية واجتهاد العلماء فيما لم يرد فيه نص، فهو علم كعلم الفقه له مذاهبه ومدارسه ومجتهديه وأئمته الذين شيدوا أركانه وقواعده – كغيره من العلوم – جيلاً بعد جيل حتى جعلوه علما سموه بـ(علم التصوف)، وعلم التزكية، وعلم الأخلاق، وعلم السلوك، أو علم السالكين إلى الله[19]، فألفوا فيه الكتب الكثيرة بينوا فيها أصوله وفروعه وقواعده، ومن أشهر هذه الكتب: الحِكَم العطائية لابن عطاء الله السكندري، قواعد التصوف للشيخ أحمد زروق، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي، والرسالة القشيرية للإمام القشيري، والتعرف لمذهب أهل التصوف للإمام أبي بكر الكلاباذي وغيرها.

ومعنى التصوف الحقيقي كان في الصدر الأول من عصر الصحابة، فالخلفاء الأربعة كانوا صوفيين بالمعنى، ويؤكد ذلك كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني – أحد مشاهير المحدثين – فقد بدأ كتابه الحلية بصوفية الصحابة، ثم أتبعهم بصوفية التابعين، وهكذا[20].

وانتشرت حركة التصوف في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة متنوعة معروفة باسم الطرق الصوفية. والتاريخ الإسلامي زاخر بعلماء مسلمين انتسبوا للتصوف مثل: الجنيد البغدادي، وأحمد الرفاعي، وعبد القادر الجيلاني، وأبو الحسن الشاذلي، وأبو مدين الغوث، ومحي الدين بن عربي، وشمس التبريزي، وجلال الدين

العامة في العقيدة والفقه والسلوك والإعلام بأن الأشعرية والماتريدية من أهل السنة، (ط1، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، 2007)، ص94.

(19) حسين غباش، **التصوف معراج السالكين إلى الله**، (ط1، بيروت، دار الفارابي، 2016)، ص27-36.

(20) **التشرف بذكر أهل التصوف**، إعداد: قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ببيروت، (ط1، بيروت، دار المشاريع، 2002)، ص1-11.

الرومي، والنووي، والغزالي، والعز بن عبد السلام كما القادة مثل: صلاح الدين الأيوبي، ومحمد الفاتح، والأمير عبد القادر، وعمر المختار، وعز الدين القسام[21].

نتج عن كثرة دخول غير المتعلمين والجهلة في طرق التصوف إلى عدد من الممارسات خاطئة عرّضها في بداية القرن الماضي للهجوم باعتبارها ممثلة للثقافة الدينية التي تنشر الخرافات، ثم بدأ مع منتصف القرن الماضي الهجوم من قبل المدرسة السلفية باعتبارها بدعة دخيلة على الإسلام[22].

المطلب الثاني: آراء العلماء في علم التصوف (التزكية)

لقد عدَّ العلماء الأمراض القلبية من الكبائر التي تحتاج إلى توبة مستقلة، قال صاحب جوهرة التوحيد:

"وأمُرْ بعرفٍ واجتنبْ نميمة ْ** وغيبةً وخَصلةً ذميمةْ، كالعجب والكبرِ وداء الحسدِ ** وكالمراءِ والجدلْ فاعتمدِ"، يقول شارحها عند قوله . وخصلة ذميمة .: أي واجتنب كل خصلة ذميمة شرعاً، وإنما خصَّ المصنف ما ذكره؛ يعد اهتماماً بعيوب النفس، فإن بقاءها مع إصلاح الظاهر كلبس ثياب حسنة على جسم ملطَّخ بالقاذورات، ويكون أيضاً كالعجب وهو رؤية العبادة واستعظامُها، كما يعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه، فهذا حرام، وكذلك الرياء فهو حرام. ومثل العجب الظلمُ والبغي والكبر وداء الحسد والمراء والجدل[23].

---

(21) أسعد الخطيب، **البطولة والفداء عند الصوفية**، (ط4، دمشق، دار التقوى، د.ت)، ص97-103.

(22) قديش، عبد الفتاح قديش اليافعي، **المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك والإعلام بأن الأشعرية والماتريدية من أهل السنة**، (ط1، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، 2007)، ص96. وانظر: محمد زكي الدين إبراهيم، **السلفية المعاصرة: إلى أين؟ ومن هم أهل السنة؟**، تحقيق: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، (ط2، مؤسسة إحياء التراث الصوفي).

(23) الباجوري، إبراهيم بن محمد، **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد**، تحقيق: عبد الله الحليلي، (ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004)، ص120-122.

ويقول الفقيه الكبير العلامة ابن عابدين في حاشيته الشهيرة: "إن علمَ الإخلاص والعجب والحسد والرياء فرضُ عين، ومثلها غيرها من آفات النفوس، كالكبر والشح والحقد والغش والغضب والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والبطر والخيلاء والخيانة والمداهنة، والاستكبار عن الحق والمكر والمخادعة والقسوة وطول الأمل، ونحوها مما هو مبين في ربع المهلكات من "الإحياء". قال فيه: ولا ينفك عنها بشر، فيلزمه أن يتعلم منها ما يرى نفسه محتاجاً إليه. وإزالتها فرض عين، ولا يمكن إلا بمعرفة حدودها وأسبابها وعلاماتها وعلاجها، فإن من لا يعرف الشر يقع فيه"[24].

ويقول صاحب (الهدية العلائية): "وقد تظاهرت نصوص الشرع والإجماع على تحريم الحسد، واحتقار المسلمين، وإرادة المكروه بهم، والكبر والعجب والرياء والنفاق، وجملة الخبائث من أعمال القلوب، بل السمع والبصر والفؤاد، كل ذلك كان عنه مسؤولاً، مما يدخل تحت الاختيار"[25].

ويقول صاحب (مراقي الفلاح): "لا تنفع الطهارة الظاهرة إلا مع الطهارة الباطنة، بالإخلاص، والنزاهة عن الغلِّ والغش والحقد والحسد، وتطهير القلب عما سوى الله من الكونين، فيعبده لذاته لا لعلة، مفتقراً إليه، وهو يتفضل بالمن بقضاء حوائجه المضطر بها عطفاً عليه، فتكون عبداً فرداً للمالك الأحد الفرد، لا يسترقك شيء من الأشياء سواه، ولا يستملكُ هواك عن خدمتك إياه. فإذا أخلص لله، وبما كلفه به وارتضاه، قام فأدَّاه،

---

(24) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، **حاشية ابن عابدين رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، (ط2، بيروت، دار الفكر، 1992)، ج1، ص31.

(25) عابدين، محمد علاء الدين بن محمد أمين، **الهدية العلائية لتلاميذ المكاتب الابتدائية في الفقه الحنفي**، عناية: بسام عبد الوهاب الجابي، (ط1، بيروت دار ابن حزم، 2003)، ص315.

حفَّتهُ العناية حيثما توجه وتيمَّم، وعلَّمه ما لم يكن يعلم. قال الطحطاوي في الحاشية: دليله قوله تعالى: ﴿واتقوا الله ويعلِّمكم الله﴾[26].

فكما لا يحسن بالمرء أن يظهر أمام الناس بثياب ملطخة بالأقذار والأدران، لا يليق به أن يترك قلبه مريضاً بالعلل الخفية، وهو محل نظر الله سبحانه وتعالى، فلا ينبغي تطَيِّبُ جسمَك الفاني ليبقى وتترك قلبَك الباقي مريضاً لأن الأمراض القلبية سبب بُعد العبد عن الله تعالى، وبعده عن جنته الخالدة؛ قال رسول الله ﷺ: «لا يدخلُ الجنةَ مَنْ كان في قلبه مثقالُ ذرة مِنْ كبر»[27]. وعلى هذا فسلامة الإنسان في آخرته هي في سلامة قلبه، ونجاتُه في نجاته من أمراضه المذكورة.

وقد تخفى على الإنسان بعض عيوب نفسه، وتدق عليه علل قلبه، فيعتقد في نفسه الكمال، وهو أبعد ما يكون عنه، فما السبيل إلى اكتشاف أمراضه، والتعرف على دقائق علل قلبه؟ وما الطريق العملي إلى معالجة هذه الأمراض، والتخلص منها؟

إن التصوف هو الذي اختص بمعالجة الأمراض القلبية، وتزكية النفس والتخلص من صفاتها الناقصة. قال ابن زكوان في فائدة التصوف وأهميته: "علمٌ به تصفيةُ البواطنْ ** مِن كدَرَات النفس في المواطنْ". وقال العلامة المنجوري في شرح هذا البيت: "التصوف علم يعرف به كيفية تصفية الباطن من كدرات النفس، أي عيوبها وصفاتها المذمومة كالغل والحقد والحسد والغش وحب الثناء والكبر والرياء والغضب والطمع والبخل وتعظيم الأغنياء والاستهانة بالفقراء، لأن علم التصوف يطلع على العيب والعلاج وكيفيته، فبعلم التصوف يُتوصل إلى قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة

---

(26) سورة البقرة، آية: 282. انظر: أحمد بن محمد بن إسماعيل، **حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح**، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997)، ص70-71.

(27) مسلم، **صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر**، عن ابن مسعود τ، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، برقم:91.

وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بذلك إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى، وتحليته بذكر الله سبحانه وتعالى"[28].

أما تحلية النفس بالصفات الكاملة؛ كالتوبة والتقوى والاستقامة والصدق والإخلاص والزهد والورع والتوكل والرضا والتسليم والأدب والمحبة والذكر والمراقبة... فللصوفية بذلك الحظ الأوفر من الوراثة النبوية، في العلم والعمل.

قد رفضوا الآثامَ والعيوبا ** وطهَّروا الأبدانَ والقلوبا، وبلغوا حقيقة الإيمان ** وانتهجوا مناهج الإحسان"[29].

فالتصوف هو الذي اهتم بهذا الجانب القلبي بالإضافة إلى ما يقابله من العبادات البدنية والمالية، ورسَمَ الطريق العملي الذي يوصل المسلم إلى أعلى درجات الكمال الإيماني والخُلُقي، وليس – كما يظن بعض الناس – قراءةَ أوراد وحِلَقَ أذكار فحسب، فلقد غاب عن أذهان الكثيرين، أن التصوف منهج عملي كامل، يحقق انقلاب الإنسان من شخصية منحرفة إلى شخصية مسلمة مثالية متكاملة، وذلك من الناحية الإيمانية السليمة، والعبادة الخالصة، والمعاملة الصحيحة الحسنة، والأخلاق الفاضلة. ومن هنا تظهر أهمية التصوف وفائدته، ويتجلى لنا بوضوح، أنه روح الإسلام وقلبُهُ النابض، إذ ليس هذا الدين أعمالاً ظاهرية وأموراً شكلية فحسب لا روح فيها ولا حياة. وما وصل المسلمون إلى هذا الدرْك من الانحطاط والضعف إلا حين فقدوا روح الإسلام وجوهره، ولم يبق فيهم إلا شبحه ومظاهره. لهذا نرى العلماء العاملين، والمرشدين الغيورين، ينصحون الناس بالدخول مع الصوفية والتزام صحبتهم، كي يجمعوا بين جسم الإسلام وروحه، وليتذوقوا معاني الصفاء القلبي والسمو الخُلقي، وليتحققوا بالتعرف على الله تعالى المعرفة اليقينية، فيتحلوا بحبه ومراقبته ودوام ذكره.

---

(28) المدني، مصطفى، **النصرة النبوية**، ص26.

(29) ابن عجيبة، أحمد بن محمد، **الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية**، على هامش شرح الحكم لابن عجيبة، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010)، ج1، ص105.

قال حجة الإسلام الإمام الغزالي بعد أن اختبر طريق التصوف، ولمس نتائجه، وذاق ثمراته: "الدخول مع الصوفية فرض عين، إذ لا يخلو أحد من عيب إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام"(30). وقال أبو الحسن الشاذلي τ: "من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصراً على الكبائر وهو لا يشعر". وفي هذا القول يقول ابن علاَّن الصديقي "ولقد صدق فيما قال . يعني أبا الحسن الشاذلي . فأي شخص يا أخي يصوم ولا يعجب بصومه؟ وأي شخص يصلي ولا يعجب بصلاته؟ وهكذا سائر الطاعات"(31).

ولما كان هذا الطريق صعب المسالك على النفوس الناقصة، فعلى الإنسان أن يجتازه بعزم وصبر ومجاهدة حتى ينقذ نفسه من بُعد الله وغضبه. قال الفضيل بن عياض τ: "عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين، وإياك وطريقَ الباطل، ولا تغتر بكثرة الهالكين. وكلما استوحشت من تفردك فانظر إلى الرفيق السابق، واحرص على اللحاق بهم، وغُضَّ الطرف عن سواهم، فإنهم لن يغنوا عنك من الله تعالى شيئاً، وإذا صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت إليهم فإنك متى التفتَّ إليهم أخذوك وعاقوك"(32).

المبحث الثاني: أهمية الجمع بين الفقه والتصوف.

تكمن أهمية التصوف – خاصة في عصرنا الحالي– عند اندثار المعاني الروحية للإسلام، وعدم فهم مقام الإحسان، وبروز الاهتمام بالقوالب والرسوم حتى ظن البعض أن الإسلام جسد بلا روح ،أو قشر بلا لب ،وكان لهذا أكبر الأثر فى الانحطاط والضعف للمسلمين حيث فقدوا ما كان عليه أسلافهم في صدر الإسلام من اهتمام بالبواطن وتعمير القلوب قبل الظواهر لأنهم لا حظوا بعين البصيرة أن صفاء أعمال الجوارح نتيجة لتصفية القلوب من الشوائب ،فلم يصابوا بكدر فتحققوا بمقام الإحسان الذى هو «أن

---

(30) الفاسي، **النصرة النبوية على هامش شرح الرائية**، ص26.

(31) ابن عجيبة، أحمد بن محمد، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، (ط1، القاهرة، دار المعارف، 2007)، ص7.

(32) الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي، **المنن الكبرى لطائف المنن**، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005)، ج1، ص4.

تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[33]. فأشرقت عليهم شموس العرفان لتطهير القلوب قبل الأبدان بما تعلموه من النبي العدنان عليه أفضل الصلاة والسلام لما أخبرهم وهو الصادق المصدوق «أَلا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ القَلْبُ»[34] ولما قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»[35] علموا أن الجوارح مطيات لنواياهم وسرائرهم التي لا يطلع عليها إلا رب البرية جل جلاله ، وأن ظواهرهم طوع بواطنهم. فأصلحوا نواياهم لأن بالنية تصلح أو تفسد الأعمال.

قال ابن عطاء الله السكندري في لطائف المنن: "فاعلم أن الفرائض التي اقتضاها الحق من عباده على قسمين ظاهرة وباطنة، فالظاهرة الصلوات الخمس، والزكاة، وصوم رمضان، والحج، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبر الوالدين إلى غير ذلك. والباطنة: العلم بالله، والتوكل عليه، والثقة بوعده، والخوف منه، والرجاء فيه، إلى غير ذلك، وهي أيضاً تنقسم إلى أفعال وتروك، شئ إقتضى منك الحق ان تفعله، وشيء إقتضى منك ألا تفعله، وقد جمع ذلك في آية واحدة. قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[36] فهذا أمر طلب الله منك أن تفعله، ثم قال تعالى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾[37] فهذا امر إقتضى منك أن تتركه". الى أن قال رحمه الله

(33) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل للنبي ﷺ، برقم:50. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان ما هو وبيان خصاله، برقم:9.

(34) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم:52. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم:1599.

(35) مسلم، **صحيح مسلم**، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، برقم:2564.

(36) سورة النحل، آية: 90.

(37) سورة النحل، آية: 90.

"وأما الفرائض الظاهرة فلا تنفك عن فروض باطنة، والفرائض الباطنة شروطها وعمدة لها، وبين الفرائض الظاهرة والباطنة ما بين الظاهر والباطن"[38].

المطلب الأول: أهمية علم التصوف

إن التكاليف الشرعية التي أُمر بها الإنسان في خاصة نفسه ترجع إلى قسمين: أحكام تتعلق بالأعمال الظاهرة، وأحكام تتعلق بالأعمال الباطنة، أو بعبارة أخرى: أحكام تتعلق ببدن الإنسان وجسمه، وأعمال تتعلق بقلبه. فالأعمال الجسمية نوعان: أوامر ونواهٍ؛ فالأوامر الإلهية هي: كالصلاة والزكاة والحج... وأما النواهي فهي: كالقتل والزنى والسرقة وشرب الخمر. وأما الأعمال القلبية فهي أيضاً: أوامر ونواهٍ؛ أما الأوامر: فكالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله... وكالإخلاص والرضا والصدق والخشوع والتوكل... وأما النواهي: فكالكفر والنفاق والكبر والعجب والرياء والغرور والحقد والحسد. وهذا القسم الثاني المتعلق بالقلب أهم من القسم الأول عند الشارع – وإن كان الكل مُهمَّاً – لأن الباطن أساس الظاهر ومصدره، وأعماله مبدأ أعمال الظاهر، ففي فساده إخلال بقيمة الأعمال الظاهرة، وفي ذلك قال تعالى: ﴿فمَنْ كان يرجو لقاءَ ربّه فلْيعملْ عملاً صالحاً ولا يُشرِكْ بعبادة ربّه أحداً﴾[39]

ولهذا كان رسول الله ﷺ يوجه اهتمام الصحابة لإصلاح قلوبهم، ويبين لهم أن صلاح الإنسان متوقف على إصلاح قلبه وشفائه من الأمراض الخفية والعلل الكامنة، وهو الذي يقول: «ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحتْ صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[40].

---

(38) ابن عطاء الله، تاج الدين، أحمد بن محمد بن عبد الكريم، لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، تحقيق: عاصم بن إبراهيم الكيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2017)، ص29-30.

(39) سورة الكهف، آية: 110.

(40) سبق تخريجه.

كما كان ﷺ يعلمُهم أن محل نظر الله إلى عباده إنما هو القلب: «إن الله لا ينظرُ إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظرُ إلى قلوبكم»[41] فما دام صلاح الإنسان مربوطاً بصلاح قلبه الذي هو مصدر أعماله الظاهرة، تعيَّن عليه العمل على إصلاحه بتخليته من الصفات المذمومة التي نهانا الله عنها، وتحليته بالصفات الحسنة التي أمرنا الله بها، وعندئذٍ يكون القلب سليماً صحيحاً، ويكون صاحبه من الفائزين الناجين ﴿يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا مَن أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ﴾[42]. قال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله: "وأما علم القلب ومعرفة أمراضه من الحسد والعجب والرياء ونحوها، فقال الغزالي: إنها فرض عين"[43].

فتنقية القلب، وتهذيب النفس، من أهم الفرائض العينية وأوجب الأوامر الإلهية، بدليل ما ورد في الكتاب والسنة وأقوال العلماء. فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿قُلْ إنَّما حرَّمَ ربِّيَ الفواحشَ ما ظهر منها وما بَطنَ﴾[44] وقوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ﴾[45] والفواحش الباطنة كما قال المفسرون هي: الحقد والرياء والحسد والنفاق. ومن السنة: فإن كل الأحاديث التي وردت في النهي عن الحقد والكبر والرياء والحسد... وأيضاً الأحاديث الآمرة بالتحلي بالأخلاق الحسنة والمعاملة الطيبة فلتراجع في مواضعها. والحديث "الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة: فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[46] فكمال الإيمان بكمال هذه الشعب والتحلي

---

(41) سبق تخريجه.

(42) الشعراء، آية: 88-89.

(43) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الأشباه والنظائر**، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990)، ص504.

(44) سورة الأعراف، آية: 33.

(45) سورة الأنعام، آية: 151.

(46) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، برقم:35. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم:9، ولفظه: «بضع وستون شعبة».

بها، وزيادته بزيادة هذه الصفات، ونقصه بنقصها، وإن الأمراض الباطنة كافية لإحباط أعمال الإنسان، ولو كانت كثيرة.

المطلب الثاني: أهمية الجمع بين الفقه والتصوف.

علم الشريعة اسم جامع للأعمال الظاهرة والباطنة، لأنه متى كان في القلب فهو باطن فيه إلى أن يجري ويظهر على اللسان والجوارح، فإذا تم ذلك فهو ظاهر(47). وتتجلى الأعمال الظاهرة في العبادات والأحكام نحو: الطهارة والصلاة والصوم والحج وغير ذلك من العبادات، أما الأحكام فتظهر في الحدود والطلاق والعتاق والبيوع وسائر المعاملات. وتتمثل الأعمال الباطنة في أعمال القلوب: نحو: التصديق والإيمان واليقين والصدق والإخلاص والمحبة والتوكل والرضا والصبر والذكر والمعرفة والشكر والإنابة والخشية والتقوى والمراقبة والخوف والرجاء والقناعة والقرب والشوق والوجد والوجل ومجاهدة النفس ومحاسبتها وتخليتها من الرذائل وتحليتها بالفضائل، إلى غير ذلك من المقامات والأحوال التي ذكرها الصوفية في مؤلفاتهم وعباراتهم التي رويت عنهم.

ويطلق على معرفة الظاهر المتعلق بالعبادات والأحكام الفقه، وتسمى معرفة الأحكام المتعلقة بأفعال بواطن القلوب وما يجري على هذه البواطن من أحكام بفقه الباطن أو بفقه القلوب أو بعلم السلوك أو بعلم التركية أو بعلم التصوف، والأخير هو أشهر المصطلحات وأكثرها تداولا وذيوعة قديما وحديثا، وقد ظهر التصوف بوصفه علما متميزة من علم الفقه منذ القرن الثالث الهجري، وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى تأخر التدوين في علم التصوف عن تدوين الفقه والكلام والتفسير وغير ذلك من العلوم الشرعية، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون بقوله: "فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك، كتب رجال من أهل هذه الطريقة – أي الصوفية – في طريقهم، فمنهم من كتب في الورع، ومحاسبة النفس على الاقتداء في

(47) انظر: الطوسي، **اللمع**، ص43.

الأخذ والترك كما فعله المحاسبي في كتاب (الرعاية)، ومنهم من كتب في آداب الطريقة وأذواق أهلها ومواجدهم في الأحوال كما فعل القشيري في كتاب (الرسالة) والسهروردي في كتاب (عوارف المعارف)، وصار عالم التصوف في الملة علم مدونة بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط"[48]. ثم يصف ابن خلدون المقابلة بين علمي الفقه والتصوف بقوله: "وصار علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم[49] في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها، والكلام في الأذواق والمواجد العارضة في طريقها، وكيفية الترقي فيها من ذوق إلى ذوق، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك[50].

ومن ثم فالفقه والتصوف على حد تعبير أحمد الزروق (899هـ) "شقيقان في الدلالة على أحكام الله – تعالى – وحقوقه، فلهما أصل الحكم الواحد، في الكمال والنقص، إذ ليس أحدهما بأولى من الآخر في مدلوله"[51] وهو ما نبه عليه اليوسي (1102هـ) أيضا بقوله: "... والتصوف هو ثمرة العلم ولبابه، وأحد ركني الدين، فإن الشريعة لها ظاهر هو للفقهاء، وباطن وهو للصوفية، وقلما يكمل الأمر بينهما معا، لهذا يقال: من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق[52]، فمن أنكر هذا فقد أنكر الشريعة[53]. فالشريعة والحقيقة أمران متلازمان يكمل بعضهما

---

(48) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص67.

(49) السلي، أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى، **طبقات الصوفية**، تحقيق: مصطفى عطاء، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998)، ص210.

(50) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص80.

(51) السلمي، **طبقات الصوفية**، ص300.

(52) الحكيم الترمذي، أبي عبد الله محمد بن علي، **بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب**، تحقيق: يوسف وليد مرعي، (مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، 2009)، ص37.

(53) أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، **قوت القلوب في معاملة المحبوب**، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، (ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005)، ج2، ص129.

بعضاً فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة غير مقبولة، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير مقبولة.

وقد احتل الفقه الإسلامي منذ البداية في البنية الاجتماعية الإسلامية مكانة أساسية لارتباطه بتنظيم العلاقات المجتمعية وضبط السلوك الفردي في ضوء وحدة العقيدة والشريعة، ومن هنا وجدت فيه الفئات الحاكمة عبر الإسلام التاريخي وسيلة إيديولوجية ناجحة لتكريس سلطاتها وإذا ستثنينا المواقف المشرقة للأئمة الفقه وبعض مشايخه في مناهضتهم للاستبداد واستنكارهم لسلوك الخلفاء وأولى الأمر وفضح مخالفاتهم لمقاصد الشريعة فإن الطابع العام الذي ساد الفقه والفقهاء- ضمن دواليب الدولة – هو رسم حدود الشريعة وتطبيع السلوك الفردي – وترسيخ التقليد وتعقيد القواعد الإسلامية. فأصبح الفقه على يد هؤلاء علم تقنين ورسم يقف عند الظاهر من سلوك المسلم، ومن هنا يجد التصوف الإسلامي باعتباره ظاهرة نفسانية مجتمعية دينية إحدى مرتكزات انطلاقاته فقد كان امتداد الصرخات ضد الكسب غير المشروع الذي عاشه أرستقرطيو العصر الأموي والعباسي من أراء ووزراء وإقطاعيين وكبار الفلاحين. ومن هذا المنطق كان "التصوف الإسلامي" رافضا للانحراف الواقع القائم أي التنظيم المجتمعي والدولة العاملة على ترسيخه وتاييده ولما كانت هاته الأخيرة تستند على الشريعة وعلى الفقه في رسم حدودها معتمدة على نوع خاص من القراءات الفقهية المتسمة بمتابعة الظاهر.

وكان الإمام الغزالي أحد أقطاب أئمة التصوف السني فلقد كان بحق في سلوكه وفكره نموذج الفقيه الصوفي حيث تكامل في شخصه الفقه والتصوف فكان تصوفه ضميرا حيا جعله ينأى عن مزالق شطحات الصوفية وادعاء الوصول لأنه كان يربط في وحدة عضوية متكاملة بين الفقه والتصوف ومنه فقد كان تصوفه بمثابة رد فعل ضد مآل إليه الفقه الإسلامي من اقتصار على ظواهر الأعمال وشكليات الأحكام في العبادات والمعاملات (الشريعة). وإذا كان الفقه قد صار منذ أواخر القرن الأول للهجرة على يد الفقهاء من أهل الفتاوى علما غايته تشريع الأحكام العامة في العبادات والمعاملات

والعادات واقتصر الأمر في ذلك عندهم على ظواهر الجوارح ورسوم الأعمال وانتظام المصالح الدنيوية فإن التصوف منذ مرحلته الأولى كانت غايته رسم طريق مجاهدة النفس ومحاسبتها وحملها على امتثال الأحكام الشرعية ظاهرا وباطنا. وإذا كان الفقيه يقتصر على تشريع الأحكام وضبط المصالح الدنيوية استندا على عمل الجوارح الظاهرة فإن التصوف السني كما رآه الغزالي يتجاوز إلى أغوار النفس ويأبى إلى أن يسوي بين السر والعلانية بين الظاهر والباطن في سلوك الإنسان فكان بذلك علما أخلاقيا يهتم بأحوال الضمير وما يترشح منه على الجوارح في العبارات والمعاملات وبيان مقام العبد وحاله من الله وإرشاد لمصالح الآخرة.

المبحث الثالث: المنهج التربوي عند الصوفية

مثّل التصوف ثورة روحية في تاريخ التجربة الإسلامية، ثورة تتجلى فيها روحانية الإسلام؛ حيث قدم التصوف تفسيراً عميقاً للإسلام، فيه إشباع للعاطفة، وتغذية للقلب، فلم يقف عند التفسير الظاهري الذي قدمه الفقهاء للإسلام، ولا التفسير العقلي الجاف الذي وضعه الفلاسفة والمتكلمون، ولذا سعى التصوف إلى فهم مغاير للإسلام في فهمه لله، والنفس الإنسانية، والدين، والعالم، والوجود.

ومن نظر في كتب الفقهاء يجد أنهم ينظرون إلى الشريعة على أنّهما حركة ضبط وتسيير للاجتماع البشري، وتعليم الناس كيف يسلكون سلوك الإيمان. بخلاف أهل التصوف فإن نظرتهم تسعى إلى تعليم الناس حقيقة الإيمان، وديانة القلب. فالفقه يعلم الناس إنّ الصلاة أفعال وأقوال مُفتَتِحةٌ بالتكبير ومختتمة بالتسليم، لكنّ أهل التصوف يرون أنّ الصلاة مناجاة قلبية بين العبد وربه، وكأن الفقه يعلّم الناس كيف ينظرون إلى الله بوصفه معبوداً، في حين أهل التصوف يعلمونهم كيف ينظرون إلى الله بوصفه محبوباً أولاً، ومعبوداً ثانياً، باعتبار أن العبادة فرع من المحبة.

المطلب الأول: الأسس التربوية التي قام عليها التصوف

لقد قام التصوف على عدة قيم ثلاث قيم أساسية تعتبر من أهم مقوماته وهي: الزهد، الحب، التسامح. وقد أكد الحسن البصري على ضرورة التفقه في الدين والزهد في الدنيا حيث أنه يرى: "أن كمال العلم في اكتمال الإيمان واكتمال الإيمان لا يأتي إلا إذا كان المؤمن متفقها في دينه وعقيدته فكمال المعرفة في كمال الإيمان أيضا"(54).

ولا يعني أهل التصوف بكلمة الزهد العزلة عن الحياة وعدم المشاركة فيها: فهو على العكس من ذلك بحيث يجب على الإنسان يعمل على تطوير حياته وترقيتها وذلك بمنهج العلمي يكشف أسرار هذا الوجود ومن معرفته يصل إلى معرفة خالقه. فكلما زادت معرفته به زاد إيمانه وزهد في زخرف الحياة وملذاتها، بابتعاد عن الفساد وكل ما يؤدي إلى تعطيل سنن الخالق على الأرض، فالزهد لا يكون إلا بالمجاهدة أي مجاهدة النفس وهذه تقتضي بالضرورة العزلة أي ابتعاد الصوفي عن كل صفه مذمومة، ذلك أن غاية المدرسة الصوفية من عملها التربوي "هو خلق جيل جديد يحب الخالق ويسعى لإرضائه بالعمل والفكر والمشاركة في المجتمع الإسلامي"(55).

وقد تجلى ذلك خاصة في دور الذي لعبته في المراحل التاريخية الاستعمارية. فالزهد لا يعنى الاعتزال عن الناس بل الابتعاد عن الأفعال المذمومة والسلوكيات السيئة التي تؤدى إلى نشر الآفات الاجتماعية تلك تتولد عن حب الدنيا وطلب ملذاتها وزخرفها، فالمتصوف يعتبر أن الحياة الروحية التي اتخذها لنفسه هي السبيل الأمثل إلى خلاص الجميع. "فدرب التصوف يتطلب تغلبا على الذات وجهدا لا يستطيع بذله إلا الصفوة"(56). فالدعوة إلى التصوف تحمل في ثناياها غايات أخلاقية وهدا بسمو

---

(54) أبو قحف، محمد محمود عبد الحميد، **التصوف الإسلامي نشأته ومذاهبه**، (ط1، الأردن، دار ومكتبة الإسراء، 2007)، ص38.

(55) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، **المذاهب الصوفية ومدارسها**، (ط2، القاهرة، المكتبة مدبولي، 1999)، ص120.

(56) عالي شكري، **الإسلام والسياسة**، (الجزائر، موقع للنشر، ووحدة رعاية الجزائر، 1995)، ص318.

بالسلوك الفرد وتطلعه لاكتساب قيم عليا وعلى هدا فقد اعتبر أحد سبل التي تفيد الجميع ذلك للقيم التي يقوم عليها ويدعوا لها.

أما المحبة والتسامح: فهما ركنان مكملان للزهد، فالمحبة تسمو بالأخلاق وترتفع بها، فتسعد القلوب وتهيأ وتنعم وقتا بالحب وآثاره وأفضاله وأشكاله وألوانه. ولقد اعتبر بعض الفلاسفة أن الحب فضيلة الفضائل لأنه ينطوي على قيمة أخلاقية عظيمة هي"الإرادة الخيرة"، و"النية الطيبة" لذلك أصبح أعلى صفات الكمال، ويقرب الإنسان من ذي الجلال ويبعده عن الضلال"[57]. وقد شغلت هذه العاطفة عقول الناس جميعا، فكيف عرفت؟ وما دورها؟ فالجواب أن الحب المادي دال على الهوى (éros) وهو الحب الذي تميز به الفكر اليوناني والحب الإرادي المختار (agape) وهو الحب الذي ساد الفكر الديني، وحب الصداقة أو الألفة (phia) وهو الذي يربط الفيلسوف بالعالم حوله وهو غايته أو هو حكمة الحب كما قال هيدجر"[58].

كما استخدمت كلمة (Amour) في اللغة الفرنسية للدلالة على الحب وهي تقابل كلمة (Amor) في اللاتينية وهي تعبير عن الحب والحس العقلي والروحي أما المحلل النفسي إريك فروم فقد وسع معانيه، وبين أن الحب ليس هو الأنانية، وليس هو طلب ملح لإشباع رغبة ولكنه يحث على الإيثار والكرم والبذل والرغبة في العطاء والنفع أو التضحية من أجل المحبوب"[59]. كما أوضح ابن حزم: "فهو علاج للنفوس ودواء ناجع لأمراض القلوب[60].

---

(57) أبو وافية، سهير فضل الله، **الفلسفة الإنسانية في الإسلام**، (ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2005)، ص164.

(58) سهير فضل الله، المرجع السابق، ص146-147.

(59) سهير فضل الله، **الفلسفة الإنسانية في الإسلام**، ص146-147.

(60) المرجع السابق، ص146.

لقد تميزت التجربة الصوفية بطرحها الفريد في رؤيتها للوجود، وخاصة فيما يتصل بالحب الإلهي، وذلك أن غاية التصوف هي الوصول للحق عن طريق الحقيقة وهذا مسار طويل مليء بالمجاهدات والمغالبات مع النفس وشهواتها وأطماعها وبتنقيتها من الأكدار والأوساخ لتهيئتها للوارد الإلهي، فالتصوف سير في معارج الروح والترقي الروحاني إلى مقام القرب. وفي هذه المعارج حالات ومقامات يتدرج فيها الإنسان بالرياضة والمراقبة الدقيقة للنفس وفي هذا قد اختلفوا أيضا أرفع مقاما المعرفة أما المحبة؟ وقد اتفقوا أن المحبة أرفع وأن المعرفة هي آخر المقامات الصوفية. لهذا كان مدار المحبة عندهم هو القلب الذي يحمل الصوفي إلى الآخر المراقي العرفانية وفيض المحبة الذي يغشى القلب يجعله قابلا لبذل تلك المحبة لكل ما حوله، فالصوفي ينظر بعين المحبة لجمع الكائنات بتواضع في علاقته بها، فهو يرأف بالحيوان والنبات والبشر، فقد شملت محبتهم وعطفهم المساكين والضعفاء، وذوي الحاجة، بإكرام الجوعى وإغاثة الملهوف، وحماية المطاردين وذوي العاهات، ومساعدة المرضى والعجزة والأطفال.

فنجد أن فكرة الحب الإلهي عند الصوفية امتدت لتشمل كل أشكال الوجود في الكون (من مخلوقات) ومن هنا اهتم أهل التصوف بقضايا الحياة الاجتماعية إذ عطفوا على الحيوان الجائع، وساعدوا الغرباء الذين لا مأوى لهم وتعاملوا برقة مع الضعفاء، وتحولت كراماتهم إلى أساطير وتعبيرات اجتماعية شعبية اشتملت على علامات وإشارات حسية في العلاقات الاجتماعية (الغزل) رغم أنهم تعرضوا إلى تعسف سياسي في التعامل معهم مع ذلك كانت النظرة التفاؤلية تمثل قيمة النزعة الإنسانية في التصوف وهذا لتجاوزها الصراعات والتناقضات إذ تجعل قلب العارف هو محل التجلي الإلهي في وراء الأديان والاعتقادات، وأن الحب هو الدين الذي يجب أن تجعله الإنسانية دينها.

وهذا ليس غريبا على الإسلام فهو دين المحبة والتسامح وعلى المتصوفة إذ أن مبدأ التسامح فهو مبدأ تأسيسيا معرفيا وليس أخلاقيا فحسب" لا يعرف الحق إلا بالحق" لذلك كانت نظرة ابن العربي إلى ديانات الآخرين واختلافها نظرة قائمة على الروح

المتسامحة فيها احترام للإنسان مهما كانت عقيدته وملته فما يجب أن يحكم تعامل الإنسان بغيره هو الحب واحترام الإنسانية و في إطار نظريته في التأويل الرمزي فقد فرق بين التجليات الوجودية والتجليات الاعتقادية فالكون والمخلوقات كلها مظاهر للتجلي الإلهي وهذا التجلي المستمر والمتغير بلا انقطاع.

المطلب الثاني: الدور الإصلاحي عند الصوفية

لقد ارتبطت التجربة الصوفية في السياق الإسلامي بانفتاح منفرد على آفاق معرفية ودينية متميزة. بحيث كان للتصوف الإسلامي في الهند الفضل في المصالحة بين الطوائف، فاختلاط الصوفية بالطبقات الشعبية في هذه البلاد وعيشهم بين العامة والفقراء، مما أبدى لهؤلاء نماذج حية تتصف بالتقوى والصلاح إلى جانب ما تقوم به من خدمات اجتماعية وألوان البر والإحسان والمساواة والمؤاخاة[61]. أي التوفيق بين الظافرين والمقهورين، لا يتم إلا بواسطة أولئك الذين يعطون ولا يطالبون، ويقرضون ولا يأملون في شيء، فلقد أثروا بسلوكهم هدا في العديد من الهنود والمالاويين الملايو، وغيرهم ممن اعتنقوا الإسلام، ليس عن طريق العنف أو التعصب المستبد للمسلمين[62].

فالتصوف الإسلامي يمتاز بنزعة إنسانية عالمية منفتحة على سائر الأديان والأجناس، فالإسلام في جوهره دينا منفتحا على كل الأجناس. فلا فرق عنده بين المسلم ومسلم أو غير مسلم إن كانا يختلفان جنسا ولغة أو مكانا أو زمانا. فهدا أبو يزيد البسطامي يدعو الله لجميع الناس ويلتمس منه أبسط رحمته على النوع البشري كله، ويود لو يتشفع للناس بل لكل الخطاة بأي دين دانوا، ويود لو تحمل عن الخطاة جميعاً العقاب فاتسع وجوده ليشمل النار كلها، فلا يبقى فيها موضع لغيره[63]. فطبيعة المتصوف مبنية على الزهد لا تتحدد في الانعزال المترفع، بل هو الشوق الخارق إلى التضحية في سبيل إخوانه.

---

(61) عبد الرحمن بدوي، **الموسوعة الفلسفية**، ج1، ص72.

(62) المرجع السابق.

(63) المرجع السابق.

وهكذا فقد كان للفكر الصوفي تأثيرا على الحياة الاجتماعية ،ذلك أن التصوف ليس هروبا من الواقع كما يعتقد البعض بل هو محاولة لجعل الإنسان يتسلح بقيم روحية تعينه على مواجهة الحياة المادية ،وتحقق له التوازن النفسي حتى يتصدى لمصاعب الحياة ومشاكلها، فالتصوف يربط الفرد بمجتمعه فمن محاسبته لنفسه باستمرار وبتصحيح أخطاءها، ويكملها بالفضائل ويجعل نظرته إلى الحياة معتدلة فلا يتهالك بشهواتها وينغمس في أسبابها إلى جد ينسى فيه نفسه، وربه فيشقى، فالتصوف يجعل من هذه الحياة وسيلة لا غاية، حيث يأخذ منها الإنسان كفايته ولا يخضع لعبودية حب المال، والجاه ولا يستعلي يهما على الآخرين، حيث يتحرر تماما من أهوائه وشهواته بإرادته الحرة ، ويكون خادما لمجتمعه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

توصل الباحث إلى الآتي:

1. أن التصوف علم يهتم بالجانب الأخلاقي والسير إلى الله تعالى، اختلف في اشتقاق تسميته، الصيح أن مشتق من صفاء القلب.
2. وأن تجريد التصوف عن التفقه في الدين يعد زندقة تنعكس سلباً على صاحبها وعلى المجتمع.
3. وأن تعلم الفقه جافاً مجرداً عن السلوكيات الأخلاقية والتربوية (التصوف) تودي بصاحبها إلى الفسق والانحلال وسوء التعامل مع الآخرين.
4. وأن الجمع بين الفقه والتصوف يشكل تكاملاً تربوياً في العلم والمعرفة والأخلاق والتعامل مع الآخرين.

يوصي الباحث تشكيل هيئة مشتركة برعاية وزارة التعليم العالي والتربية والتعليم والشؤن الدينية لإيجاد منهج تكاملي متوازن يجمع بين العلم الشرعي والتوجيه التربوي الروحي، يحجم من خلاله التشدد الفكري والشطحات الدينية لإنشاء أجيال معتدلة في المستقبل.

المصادر والمراجع

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحاذه، (ط2، بيروت، دار الفكر، 1988).

ابن زروق، أبي العباس، أحمد زروق الفاسي، قواعد التصوف وشواهد التعرف، قاعدة 13، عناية: نزار حمادي، (الشارقة، المركز العربي للكتاب، د.ت).

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، حاشية ابن عابدين رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، (ط2، بيروت، دار الفكر، 1992).

ابن عجيبة، أحمد بن محمد، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، على هامش شرح الحكم لابن عجيبة، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010).

ابن عجيبة، أحمد بن محمد، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، (ط1، القاهرة، دار المعارف، 2007).

ابن عجيبة، أحمد بن محمد، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، (بيروت، مكتبة دار البيروتي، 2004).

ابن عطاء الله، تاج الدين، أحمد بن محمد بن عبد الكريم، لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، تحقيق: عاصم بن إبراهيم الكيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2017).

أبو قحف، محمد محمود عبد الحميد، التصوف الإسلامي نشأته ومذاهبه، (ط1، الأردن، دار ومكتبة الإسراء، 2007).

أبو وافية، سهير فضل الله، الفلسفة الإنسانية في الإسلام، (ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2005).

أحمد بن محمد بن إسماعيل، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997).

أسعد الخطيب، البطولة والفداء عند الصوفية، (ط4، دمشق، دار التقوى، د.ت).

الباجوري، إبراهيم بن محمد، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، تحقيق: عبد الله الحليلي، (ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004).

البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري المسمى: الجامع المسند الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط1، جدة، دار طوق النجاة، 1422هـ).

التلمساني، محمد بن أحمد الهاشمي، شرح شطرنج العارفين المسمى: أنيس الخائفين وسمير العاكفين، تحرير: عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005).

الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، (ط2، القاهرة، الدار العربية للكتاب، 1981).

الجامي، ور الدين عبد الرحمن جامي بن نظام الدين، نقد النصوص في شرح الفصوص، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005).

جمعية المشاريع الخيرية، التشرف بذكر أهل التصوف، إعداد: قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ببيروت، (ط1، بيروت، دار المشاريع، 2002).

حامد إبراهيم صقر، نور التحقيق، (ط2، مصر، مطبعة دار التأليف المالية، 1970).

حسين غباش، التصوف معراج السالكين إلى الله، (ط1، بيروت، دار الفارابي، 2016).

الحكيم الترمذي، أبي عبد الله محمد بن علي، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، تحقيق: يوسف وليد مرعي، (مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، 2009).

الخادمي، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، (ط1، القاهرة، مطبعة الحلبي، 1348هـ).

الخالدي، عبد السلام العمراني، الأقمار المشرقة لأهل الشريعة والطريقة والحقيقة، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2018).

الخالدي، عبد السلام العمراني، رسائل النور الهادي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2004).

الخالدي، عبد السلام العمراني، صريح العبارة وباهر الإشارة في جرد معاني البحر المديد الغزيرة، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2009).

الدرقاوي، محمد العربي، رسائل مولاي العربي الدرقاوي، المسماة: بشور الهدية في مذهب الصوفية، تحرير: عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2009).

السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، (القاهرة، مؤسسة قرطبة، ط2، 1993).

السلمي، أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عطاء، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990).

الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي، المنن الكبرى لطائف المنن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005).

الطنطاوي، علي بن مصطفى، قصص من التاريخ، عناية: مجاهد مأمون ديرانية، (ط10، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، 2007).

عابدين، محمد علاء الدين بن محمد أمين، الهدية العلائية لتلاميذ المكاتب الابتدائية في الفقه الحنفي، عناية: بسام عبد الوهاب الجابي، (ط1، بيروت دار ابن حزم، 2003).

عالي شكري، الإسلام والسياسة، (الجزائر، موقع للنشر، ووحدة رعاية الجزائر، 1995).

عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، (ط2، القاهرة، المكتبة مدبولي، 1999).

عبد الحليم محمود، قضية التصوف المنقذ من الضلال، (ط5، القاهرة، دار المعارف، د.ت).

عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، (ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، 1996).

عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، (ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات التوزيع، 1996).

علي جمعة، البيان لما يشغلة الأذهان، (ط11، القاهرة، دار المقطم للنشر والتوزيع، 2009).

قديش، عبد الفتاح قديش اليافعي، المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك والإعلام بأن الأشعرية والماتريدية من أهل السنة، (ط1، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، 2007).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، (ط1، القاهرة، دار المعارف، 1995).

القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، زهر الآداب وثمر الألباب، (بيروت، دار الجيل، د.ت).

محمد زكي الدين إبراهيم، السلفية المعاصرة: إلى أين؟ ومن هم أهل السنة؟، تحقيق: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، (ط2، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، د.م).

المدني، مصطفى إسماعيل حبش، النصرة النبوية على هامش شرح الرائية للفاسي، (ط1، مصر، المطبعة العامرة الشرفية، 1316هـ).

مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى: المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

مكي أبو طالب، محمد بن علي بن عطية الحارثي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، (ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005).